١٧- ما أجمل الفتاة!

زماننا طغت فيه المادة والعيب فينا، فقد ضعفت فيه النفوس، والمتمسكون بقيمهم هم الغرباء، يتحملون التبعات، وعلى عاتقهم يحملون إصلاح ما أفسده غيرهم ومحاولة محو كل ما يضر، فتغيير طباع البشر ليس بالأمر الهين، فهذه هند فتاة، ملكت من الجمال زمامه، وحيدة أبيها الأستاذ الجامعي الدكتور سعد، فهو سعيد بابنته، وتربيتها منذ نشأتها قامت على أسس راسخة ومتينة، تعتز بنفسها، ولا تتخبط بالتقليد الأعمى فقد حيز لها الحسن خُلقا وخَلقا، كثر الخُطّاب فشكى من كثرة الطرق الباب. لكن لم يأت المراد بعد، آخر الخطاب شاب ثري، وفي نظر القاصرات شاب عصري، لكن هند نظرت إليه نظرة ثاقبة جدية، لم تستشعر فيه المسئولية؛ فأعرضت عنه، زاد قلق الدكتور سعد على بنته، فهو يرغب في راحتها في عش الزوجية، فخاطبها: أي بنية، حالنا ميسور ونحمد الله على ذلك، لكن لابد لك من اختيار شريك العمر، ومتروك لك ذلك الأمر، وما عليَّ سوى النصح. أي

بنيتي، ضعي نصب عينيك "قيل وقال"، فنحن في مجتمع شرقي، يعرف بعضنا بعضا، والمقربون غالبا ما يحدون من خلفك الألسنة.

هند: يا أبتاه، النخلة السامقة لا ينتابها من الرماة إلا خلخلة الهواء، كلما سمقت قلت تلك الخلخلة، وذلك لا يشغلني، إنما يشغلني حسن الخلق والجدية في تحمل المسئولية، المال والجمال لا استقرار لهما، فهما يأتيان لنا هبة، ويذهبان رُغم أنوفنا، أما الرجل الذي يتحدى الصعاب، ويكون جلدا في السعي إليها هو غايتي سأنتظره وإن طال بي الزمن، وظني بربي أن ما أصبو إليه سيأتي.

سمع سليم من مقربي هند عنها وعن مطلبها في الزوج فشجعه على التقدم لخطبتها، فطرق سليم الباب، علمت هند بطلب سليم، ورأت فيه مرادها من حسن الخلق، والرغبة في العلم والمثابرة فوافقت على طلبه.. تم المراد فكانت هند نعم السند لزوجها في البيت والجامعة، سليم وهند كلاهما اجتازا مرحلة الماجستير بامتياز. ذات مرة وهما جالسان في الدار أعد سليم ورقة مكتوبة بخط يده.

عنوانها: ما أجمل الفتاة!

اعتزازا بها وإقبالا عليها وإعرابا لها، وعلقها على الحائط فزاد بهما الخيال وهما ينظران إليهما، فإذا بالحائط يتحرك وتتحرك معها الأحداث، وما كان من سليم وهند إلا أن عادا للوراء فجلسا على الأريكة ليتابعا الأحداث:

تقدمت (ما) على استحياء وقالت: تعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ.

ورفع (أجملَ) رأسه بعد الطأطأة وبين مقصده ودوره في العبارة: فعل ماضٍ جامد للتعجب مبني على الفتح.

وظهر (الفاعل) بعد أن اختفى بين الجمال فقال: ضمير مستتر يعود على ما.

وجاء الدور للفتاة؛ لتبين مكانها فتقدمت في زينتها وكأنها الكوكب الدري في بهائها، يعلو رأسها تاج الحياء فقالت (الفتاة): مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة.

وجاء الدور للجملة في صورة أم حنون تحتضن أبناءها من حولها فقالت (الجملة): نحن نتكون من الفعل (أجمل)، والفاعل (الضمير

المستتر)، والمفعول به (الفتاة) في محل رفع خبر المبتدأ (ما). هند وسليم في حالة استغراق لما يرون من عجب بعد فتح باب الخيال على مصراعيه، وبعد انتهاء الأحداث، مالت هند إلى زوجها سليم وقالت له مداعبة: من تلك الفتاة؟

فرد سليم يريد التشويق: ومن لي غيرها؟ إنها.. وصمت برهة، إنها.. ونظر إلى أعلى وكأنه يفكر، فزاد شوقها فأسرع قائلا: إنها هند التي أضاءت لي حياتي وكست السعادة الزوجين داخل السكن؛ فكل واحد للآخر سكن.

وزادت العناية بالورقة المعلقة كذكرى لمن يرغب الزيارة، ولمن يأتي من جيل المستقبل (الأبناء).